(لمّا) التعليقيّة في سورة يُوسف
دراســـة وصفيــّة تحليـليــّة

د. دفع الله حمد الله حسين
دفع الله حمد الله حسين محمّد/ عميد كليّة المجتمع فرع القيقر
سابقاً،وأستاذ النّحو والصّرف – كليّة اللغة العربيّة.
والأمين التنفيذي لمركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية.

أساسيات البحث

مقدمة:

الحمد لله الّذي أنزل القرآن الكريم بلسان عربيّ مبين. والصّلاة والسّلام على الرّسول الأمين، أُعطي جوامع الكلم، وفصل الخطاب، والحقّ المبين، وعلى آله وصحابته الغرّ الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

وبعد:

فالقرآن الكريم به من وجوه الإعجاز؛ ما أفاض العلماء بذكرها ونشرها، فعرّفَتْ بالقرآن أيّما تعريف، وأدّى هذا العمل الجليل إلى زيادة عِزّة المسلمين بكتابهم وارتباطهم به، وازدادوا بذلك شرفاً ورفعة.

ويعدّ الإعجاز اللّغويّ أظهر الوجوه الّتي خرج بها القرآن الكريم عن سنن العرب في كلامهم؛ من ناحية الألفاظ والحروف والتّراكيب والأساليب، فضلاً عن "اتّساق حروفه، وطلاوة عبارته، وحلاوة أسلوبه، وجرس آياته، ومراعاة مقتضيات الحال في ألوان البيان في الجملة الاسميّة والفعليّة" [(1)]، كالنّفي والإثبات، والتّقديم،

(1) مباحث في علوم القرآن، منّاع القطان، ط3، مكتب المعارف للنّشر والتّوزيع، 1421هـ 2000م.

والتّأخير، والذّكر، والحذف.

وحيثما أرجع الإنسان بصره، في القرآن الكريم وجد أسراراً من الإعجاز اللّغويّ، تقف العقول حائرة في سبر أغوارها؛ لذا فالقرآن ما فتئ بِكْرَاً على العلماء، وبه وجوه من الإعجاز اللّغويّ لم تغشاها أيدي الباحثين بعد؛ خاصّة في مجال التّراكيب والأساليب، يُضاف إليها ما يتعلّق بالجمل والكلمات والمفردات.

وهذا الأمر يكاد يطّرد في معظم آيات التنزيل، وأظهر ما يكون في سور بعينها، خاصّة في جوانب محدّدة؛ مثل: التّضاد، والمشترك اللّفظيّ، والمُشكل، والتّرادف، والتّكرار. والأخير لم يلقَ حظّه من دراسات كثيرةٍ موقوفة عليه.

أهمية البحث:

تتمثّل أهميّة هذا البحث في أنّ الباحث قد وجد أن النّظم القرآنيّ – على تصرُّف وجوهه، واختلاف مذاهبه – خارج على المعهود من نظام كلام العرب، ومُباين للمألوف من ترتيب خطابهم.

ولاحظ الباحث كذلك، أنّ النّاس – في زماننا هذا – قد ازداد ارتباطهم بالقرآن الكريم في الجانب الرّوحيّ والتّعبّديّ، ولكن، في الوقت نفسه، قد ضَعُفَ استعمالهمم له في الإطار اللّغويّ، فضعفت، لذلك، صور استعمالهم لطرائقه في جانب اللغة: تحدّثاً، وكتابة، ومخاطبة وفهماً، واستيعاباً.

ومثل هذا الضّرب من البحوث؛ من شأنه أن يرتَقِيَ بالذّوق، ويشحذ الهمم، فيزيد من مُعَدّل ارتباط النّاس بالقرآن الكريم؛ فيزداد إقبالهم على الدّراسات الإسلاميّة في جانب اللّغة، والنّحو، والبلاغة؛ وكلّ ذلك مطلوب، وله أهميّة في مجال الدّرس اللّغويّ، وجِماعُ ما يخرجون به من هذه الدّراسات فيه صلاح النّاس، في دنياهم وأخراهم.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

1 - لفت الانتباه إلى النّظام اللّغويّ في القرآن الكريم.

2 - الأخذ بهذا النّظام في الاستعمال اللّغويّ.

3 - الاشتغال بأمر إصلاح الجانب الأسلوبي من حيث الأداء في مؤسّسات التّعليم، والإعلام، والإرشاد والتّوجيه.

4 - الإشارة إلى أنّ أسلوب سورة يوسف عليه السلام - يُعدّ من الأساليب المؤثّرة في غرس القيم السّامية، وللقصّة دورها في البناء اللّغويّ من خلال الحوارات المختلفة.

5 - تعزيز المعجم اللّغويّ للفرد بمفردات إضافيّة؛ لفتح نوافذ جديدة في التّعبير.

حدود البحث:

لقد لفت تكرار الأداة (لمّا) في سورة يوسف نظر الباحث، كظاهرة لم تتوافر لهذه الأداة أن تتكرر في سورة أخرى ، على الرّغم من ورودها في أكثر من سورة؛ لذا فإنّ حدود البحث هي سورة يوسف، في إطار الآيات التي تكرّرت فيها الأداة (لمّا) ، حيث ينظر البحث الجمل والسّياق الّذي وردت فيه ، وبيان القضايا النّحويّة المتعلّقة بها.

منهج البحث:

لأجل حصر تكرار الأداة (لمّا) وتقدير هذه الظاهرة؛ يقتضي اتّباع المنهج الوصفي بالتّحليلي.

هيكل البحث:

تمّ بناء هيكل البحث من مقدّمة تتضمّن أساسيّات البحث، وستّة مباحث وخاتمة أودع فيها الباحث نتائج البحث، وبيان ذلك على النّحو الآتي:-

المبحث الأول: أقسام الأداة (لمّا).
المبحث الثّاني: تعريف (لمّا) التّعليقيّة ومذاهبها.
المبحث الثّالث: إضاءة حول سورة يوسف.
المبحث الرّابع: ورود (لمّا) التّعليقيّة في سورة يوسف.
المبحث الخامس: جملة (لمّا) التّعليقيّة في سورة يوسف.
المبحث السّادس: جواب (لمّا) التّعليقيّة.
الخاتمة: نتائج البحث.

المبحث الأوّل
أقسام الأداة (لمّا)

تأتي الأداة (لمّا) – كحرف من حروف المعاني – بثلاثة أوجه ؛ تستفاد من السّياق الّذي تكون فيه. وهذه الأوجه على النّحو التّالي:

- الوجه الأول: (لمّا) الجازمة

وهي تأتي حرف نفي، يعمل الجزمَ في الفعل المضارع. وتقلب معناه من الحاضر والمستقبل إلى الماضي. ويُعرب: حرف جزم ونفي وقلب. وهي ، بهذا المعنى ، شبيهة الأداة (لم) ، وتقاسمها العمل ؛ إلاّ أنّها تختلف عنها بخمسة أمور، على النّحو الآتي:

1/ عدم اقترانها بأداة الشّرط؛ فلا يجرى في معهود كلام العرب قولنا: "إن لمّا تقم أقم"، خلافاً للأداة (لم) إذ تقترن بأداة الشّرط، نحو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة:67].

2/جواز توقُّع ثبوت مجزومها، كما في قوله تعالى: ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾ [ص:8]. قال الأزهري : "أي: إلى الآن ما ذاقوا عذابي، سوف يذقونه"[1].

2/استمرار نفي (لمّا) إلى الحال، نحو قول الشاعر[2]:

فَإِنْ كُنْتَ مَأْكُولاً، فكن خَيْرَ آكِلٍ* وَإلاّ فَأَدْرِكْنِي وَلَـمَّا أُمَزَّقِ**

ويجري على هذا النّسق قولك: (لَمَّا يفعلْ وقد فعل) ، وهو جائز عندهم أمّا منفي (لم) ؛ فيحتمل الاتّصال، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا﴾ [مريم:4]، ويحتمل الانقطاع ، نحو قوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ [الإنسان:1]؛ وعلى قياس هذا يجوز قولك: (لم يكن ثمّ كان)، ولا يجوز قولك: (لّما يكن ثمّ كان).

3/ جواز حذف مجزوم (لمّا) ، والوقوف عليها ، نحو قول الشّاعر:[3]

([1]) شرح التّصريح على التّوضيح، الشّيخ خالد الأزهري، ج1، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع ص 247.

([2]) البيت من بحر الطويل، للممزق العبدي في جمهرة اللغة: 823، وخزانة الأدب: 280/7، شرح شواهد المغنى: 68/2، والشّعر والشّعراء: 407/1، والمقاصد النّحويّة 590/4، وبلا نسبة في مغنى اللّبيب 278/1، ورصف المباني 28، وشرح الأشموني 575/53.

([3]) انظر: شرح التّصريح على التوضيح، الشيخ خالد الأزهري، مصدر سابق 247.

فَجِئتُ قُبُورهُم بَدْءاً وَلَمّا * فَنادَيْتُ القُبورَ فَلَمْ يُجِبْنَهْ

أيّ: ولمّا أكن بدءاً أي (سيّداً) قبل ذلك، ونحو: (وصلت المدينة ولمّا)، أي: ولمّا أدخلها. ولا يجوز حذف مجزوم (لم) إلاّ لضرورة شعرية، نحو قول الشّاعر:[1]

اِحَفْظَ وَدِيعَتَكَ الّتي اسْتَوَدعْتَهَا * يَوْمَ الأعازبِ إنْ وَصَلْتَ وإنْ لمْ

4/منفى (لمّا) لا يكون إلّا قريباً من الحال، ولا يشترط ذلك في منفي (لم)؛ يجوز أن تقول (لم يكن زيد في العام الماضي مقيماً) ، ولا يجوز قولك: (لّما يكن زيد في العام الماضي مقيماً). غير أنّ ابن مالك[2] قد ذهب مذهباً يرى فيه أنّه لا يشترط كون منفي (لمّا) قريباً من الحال، ومَثّل لذلك بنحو قَول: "عصى إبليس ربّه ولّما يندم" بل غالب لا لازم.

- الوجه الثّانى: (لمّا) الاستثنائيّة:

وهي حرف استثناء، ويجيء في موضعين: أحدهما بعد القسم الصّريح، نحو قول الرّاجز:[3]

قَالَتْ لَهُ: باللهِ، يَاذَا البَرْدَيْن * لمّا غَنَثْتَ نَفْساً، أو اثْنَيْن**

وثانيهما بعد النّفي؛ نحو قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطّارق:4] عند مَنْ شدّد الميم من الأداة (لمّا) ، والتّقدير: ما كلّ نفس إلّا عليها حافظ ، ويكون مدخولها:

1. جملة اسميّة؛ ومثالها كما في **الآية** السّابقة.
2. جملة فعليّة: فعلها ماض لفظاً لا معنى ، نحو قولك: "أنشدتك الله لمّا فعلت" ، أي: ما أسألك إلاّ فعلك".

و(لمّا) هذه الّتي بمعنى (إلاّ) قال بها الخليل[4].

وسيبويه[1]، والكسائيّ[2] وهي- بالنّظر إلى أدوات الاستثناء الأخرى –

([1]) البيت من بحر الكامل، وهو لإبراهيم بن هرمة، في خزانة الأدب (8/9-10)، والدّرر اللّوامع 66/5، وشرح شواهد المغنى 682/2، والمقاصد النّحوية 443/4، وبلا نسبة في الأشباه والنّظائر 114/4، وأوضح المسالك 202/4.

([2]) هو أبو عبد الله جمال الدين محمد بن بن مالك الطّائي، نزيل دمشق ينتسب إلى قبيلة طيّئ، كان مولده سنة 600هـ. يعدّ ابن مالك من أعظم نحاة القرن السّابع شهرة. له مصنفات كثيرة منها: الكافية الشّافية، التّسهيل، عمدة الحفّاظ، شرح الجزوليّة، نظم الطرائد والألفية. توفّي بدمشق سنة 672هـ . انظر ترجمته في: نفح الطّيب 281/7، طبقات الشّافعيّة للسّبكي 275/5، العبر في خبر من غبر 326/3، شذرات الذّهب 339.

([3]) انظر: المغنى 312، والهمع 55/2، والدّرر 55/2، وشرح المفصل 94/2-15، وشرح الكافية 251/1.

([4]) هو أبو عبد الرحمن، أحمد البصري الفرهودي، الأزدي، له الغاية في استخراج مسائل النّحو، أخذ عنه سيبويه، صاحب كتاب (العين) ، وواضع علم العروض- توفي سنة 160هـ، انظر ترجمته في : نزهة الألباء 45، الفهرست 42، إنباه الرّواة 341/1، المزهر للسيوطي 401/2.

قليلة الدّوران في كلام العرب.

يقول المراديّ[3] :يجب أن يقتصر على ما سُمِعَ من أساليبها في كلام العرب.

وقال الجوهريّ[4]: إنّ (لمّا) بمعنى (إلاّ) غير معروف اللّغة – والرّاجح عندي هو الأخذ بما قال به الخليل وسيبويه والكسائيّ؛ إذ كانت لكلّ واحد منهم رحلة إلى بوادي العرب، والأخذ عنهم مشافهة.

- الوجه الثّالث: (لمّا) التّعليقيّة:

يقول المرادى : "هي التي تقتضي جملتين وُجِدْت ثانيّتهما عند وجود الأولى، نحو: (لّما زارني أكرمته). واخْتُلِفَ فيها، فقيل: إنّها ظرف بمعنى (حين)[5]. ويطلق عليها – بهذا الوصف – اسم (لّما) الحينيّة. و"قيل، بل حرف وجود لوجود أو وجوب لوجوب"[6]. وسيرد تفصيل عنها في المبحث الرّابع، باعتبارها الأداة موضوع البحث.

المبحث الثاني
تعريف (لمّا) التّعليقيّة ومذاهبها

تعريف (لمّا) التعليقية:

([1]) هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، مولى ابن الحارثة بن كعب، ولد بالبيضاء من سلالة فارسيّة، ونشأ باليمن. سيبويه لقبه، ومعناه (رائحة التفاح). أخذ عن يونس والخليل، وبرع في النحو، وهو إمام نحاة البصرة. من أشهر مؤلّفاته الكتاب. انظر ترجمته في: نشأة النّحو 47، وبغية الوعاة 229/2، وفيات الأعيان 464/3،معجم الأدباء 114، إنباه الرواة 246/2، نزهة الألباء 5/4.

([2]) هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي الكوفي ، ولقب بالكسائي لكساء أحرم فيه، ولد سنة 120هـ، اجتمعت في الكسائي أمور كثيرة؛ فهو من القّراء السّبعة، وكان أعلم النّاس بالنّحو، حيث انتهت إليه رئاسة النّحو في الكوفة، له مؤلّفات كثيرة منها: معاني القرآن وكتاب القراءات ، ومقطوع القرآن وموصوله، توفي سنة 189هـ. انظر ترجمته في : السبعة لابن مجاهد 69، غاية النهاية 346/1، معرفة القراء الكبار للذهبي 175/1.

([3]) هو بدر الدّين، الحسن بن قاسم المرادي، له مصنّفات منها: الجنى الدّاني، توفّي سنة 749هـ، انظر ترجمته في: بغية الوعاة 157/1، كشف الظنون 53.

([4]) هو إسماعيل بن حماد الجوهري ، ويكنى بأبي نصر، أول من حاول (الطبران) ومات في سبيله، لغويّ من الأئمة، وخطّه يذكر مع خط ابن مقلة،من أشهر كتبه (الصّحاح) وله كتب في العروض، ومقدّمة في النّحو. أصله من قاراب، ودخل العراق صغيراً، وسافر إلى الحجاز، وطاف البادية وعاد إلى خراسان ثم أقام في نيسابور وضع جناحين من خشب وربطهما بحبل وصعد سطح داره، ونادى في النّاس لقد صنعت ما لم أسبق إليه وسأطير السّاعة فازدحم أهل نيسابور ينظرون إليه فتأبط الجناحين ونهض فيهما فخانه اختراعه فسقط إلى الأرض قتيلاً. تنظر ترجمته في الأعلام للزّركلي 313/1، ومعجم الأدباء 269/2، والنّجوم الزّاهرة 207/4.

([5]) الجنى الدّاني في حروف المعاني، صنعة الحسن بن قاسم المرادي. تحقيق د. فخر الدين قباوة والأستاذ/ محمد نديم فاضل، منشورات محمد علي بيصون، دار الكتب العلميّة ، ط1، 1413هـ/1912م. بيروت لبنان 592-597.

([6]) المصدر نفسه، 592.

يقول صاحب "الجنى الدّاني في حروف المعاني" [1] : هي وجوب الوجوب، وبعضهم يقول: حرف وجود الوجود، بالدال – والمعنى قريب [2]، وللعلماء في ذلك مذاهب.

مذاهب الأداة (لمّا):

أشار المالقي[3] في كتابه "رصف المباني" [4] أنّ للأداة (لمّا) التّعليقيّة؛ مذهبين؛ الأوّل: قال به سيبويه ، والثّاني: هو مذهب أبي علي الفارسيّ[5]؛ وبَسْطُ هذين المذهبين المذهبين على النّحو التّالي:

- **المذهب الأوّل**: وفيه يذهب سيبويه إلى أنّ الأداة (لمّا) التعليقية حرف ؛ مثلها مثل الحروف العاملة أو المهملة.
- **المذهب الثّاني**: وفيه يذهب الفارسي إلى أنّها ظرف بمعنى (حين) ؛ غير أنّ ابن مالك، قد جمع بين المذهبين في (التّسهيل) [6]، فقال: إذا وَلِيَ (لما) فعل ماض لفظاً؛ فهي ظرف بمعنى (إذ) ، وفيه معنى الشّرط أو حرف يقتضي، فيما مضى، وجوباً الوجوب[7] . ومن هنا نرى أنّه يُطلق عليها (لمّا) الحِينيّة . وهذا الظّرف مثله مثل أدوات الشّرط الأخرى ، ينطبق عليه شروط العمل المعروفة. والقول الصّحيح ما ذهب إليه سيبويه ؛ في أنّها حرف ولم يزد ؛ لأوجه خمسة ، على النّحو الآتي :
  - **الوجه الأوّل**: أنّها ليس فيها شيء من علامات الأسماء.

---

(1) الجنى الداني، 593.
(2) المصدر نفسه ، 593.
(3) هو أحمد بن عبد النور المالقي، الأستاذ النّحوي. له كتاب رصف المباني ، والمقرّب في النّحو، انظر ترجمته في إشارة التّعيين 98، وبغية الوعاة 331/1، ، وطبقات القراء 545، وكشف الظنون 545/10، وهدية العارفين 103، والأعلام 298/5.
(4) رصف المباني في شرح حروف المعاني ، للإمام أحمد بن عبد النّور المالقي 702هـ تحقيق أحمد محمد الخرّاط، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة بدمشق 581-285.
(5) هو أبو علي الحسن أحمد، أخذ النّحو عن الزجاج وابن السّراج. له مصنّفات منها، الإعقال، مات ببغداد سنة 377هـ. انظر ترجمته في نشأة النّحو 200، تاريخ بغداد 275/7، معجم الأدباء 232/7، النّجوم الزّاهرة 151/4، معجم المؤلفين 200/3، وشذرات الذّهب 88/3.
(6) التّسهيل : 241.
(7) التّسهيل، مصدر سابق: 241.

- **الوجه الثّانى**: أنّها تقابل (لو). وتحقيق تقابلها يمكن أن نمثّل له بقولك: لو قام زيد قام عمرو، ولكنّه لّما لم يَقُمْ لم يَقُمْ.
- **الوجه الثّالث**: أنّها لو كانت ظرفاً لكان جوابها عاملاً فيها. قال أبو علي[1]: ويلزم من ذلك أن يكون الجواب واقعاً فيها، لأنّ العامل في الظّرف يلزم أن يكون واقعاً فيه. ويمكن أن يجرى مثلاً لذلك قولك: لمّا قمت أمس أحسنت إليك اليوم. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ﴾ [الكهف: 59] وتوجيه **الآية**: أنّهم أهلكوا بسبب ظلمهم، لا أنّهم أهلكوا حين ظلمهم، لأنّ ظلمهم متقدّم على إنذارهم، وإنذارهم متقدّم على إهلاكهم.
- **الوجه الرّابع**: أنّها تُشْعر بالتّعليل ، كما في آية الكهف الّتي تقدّمت. والظّروف لا تشعر بالتّعليل. وبهذا استدلّ ابن عصفور [2] على حرفيّتها.
- **الوجه الخامس**: أنّ جوابها قد يقترن بـ (إذا) الفجائيّة ، كقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴾ [الزّخرف: 47] . وما بعد (إذا) الفجائيّة لا يعمل فيها قبلها.

مقتطفات من المعجم اللّغويّ للسّورة:

أ/ المفردات والتراكيب:

1- أحد عشر 2- اطرطوه 3- غيابة الجُبّ 4- يرتع 5- الذّئب 6- قميصه 7- بضاعة 8- هَيْتَ 9- قدّتْ 10- شغفها 11- حاش لله 12- أصبُ 13- حصحص 14- نميرُ 15- صواع 16- معاذ لله 17- حرضاً 18- تثريب 19- جهزهم بجهازهم 20- عِجاف 21- تفنّدون 22- روح الله 23- غلّقَتْ 24- نسوة 25- الزّاهدين.

ب/ المواد وتصاريفها الّتى وردت بالسّورة . وهناك غير ما ذكر مواد وردت في القرآن الكريم بتصاريف أخرى لكنّها لم ترد بهذا التّصريف إلاّ في سورة يوسف من ذلك نذكر:

([1]) انظر المصدر نفسه، 242.

([2])هو أبو علي الحسن بن أحمد، أخذ النحو عن الزّجّاج وابن السّراج. له مصنّفات منها : الإغفال، مات ببغداد سنة 377هـ. انظر نشأة النحو: 200، وتاريخ بغداد: 275/7، ومعجم الأدباء: 232/7. والنّجوم الزّاهرة 151/44، ومعجم المؤلّفين 200/3، وشذرات الذّهب 88/3.

- (رأيت): لم ترد في القرآن كلّه بتاء الفاعل المتحدّث عن نفسه إلاّ في هذا الموضع، ولم ترد بهذا المعنى إلاّ في سورة يوسف، وكذلك (رأيتهم)، وكذا (أراني).
- (يخلُ) هذا الفعل المضارع، بصيغته هذه، جاء جواباً للشّرط، وكذلك الصّورة البيانّية في قوله: ﴿ يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴾ [1] لم ترد إلاّ هنا في سورة يوسف.
- (يلتقطه) فعل مضارع مجزوم في جواب الطّلب، لم يرد إلاّ في هذه السّورة، وورد مرة واحدة بصيغة الماضي في قصّة موسى: ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ ﴾ [2].
- (ادّكر) جاء فعلاً ماضياً في هذه السّورة فقط، ووردت في صورة اسم فاعل في قوله : ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [3]. في سورة القمر.
- (بِضْع) في قوله: ﴿ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ [4] لم ترد في القرآن إلاّ مرة أخرى في فاتحة سورة الرّوم: ﴿ فِى بِضْعِ سِنِينَ ﴾ [5].
- (أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ) وردت هنا، ومرّة أخرى في سورة الأنبياء: ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ [6].
-(السّيارة) وردت في السّورة مرتين، ومرّة واحدة فقط في سورة المائدة ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ [7].
- (يوسف) لم يذكر إلاّ هنا ، ومرّة واحدة في سورة الأنعام : **الآية**(48) ومرة أخرى في سورة غافر: **الآية** (34).
- (نسوة) وردت مرتين في السّورة: **الآية** (30) و**الآية** (50) ولم ترد مطلقاً في

([1]) سورة يوسف: الآية: (9).
([2]) سورة القصص الآية: 8.
([3]) سورة القمر: الآية (17).
([4]) سورة يوسف الآية: (42).
([5]) سورة الروم: الآية (4)
([6]) سورة الأنبياء : الآية (5)
([7]) سورة المائدة: الآية (96)

كل القرآن الكريم.

- (زعيم) وردت **بالآية** (72) ومرّة أخرى واحدة في سورة **الملك الآية** (40).

- (مصر) وردت في غير هذه السّورة مرتين: مرة في سورة يونس : **الآية** (87)، ومّرة في سورة الزّخرف : **الآية** (51).

- (عصبة) استعملت أربع مرات في القرآن الكريم: اثنتان في سورة يوسف، والثّالثة في سورة النّور: **الآية** (11) ، والرّابعة في سورة القصص: **الآية** (76).

- (سوّلَتْ) استعملت أيضاً أربع مرات في القرآن الكريم: اثنتان في سورة يوسف، والثّالثة في سورة محمّد : ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ﴾ [1]،والرّابعة في سورة طه ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ﴾ [2].

المبحث الثّالث
إضاءة حول سورة يوسف

المطلب الأول: تسمية السّورة:

تفرّدت هذه السّورة باسمها الوحيد: سورة يوسف، وليس لها اسم غيره. ذكر ذلك ابن حجر[3] في كتاب (الإصابة) [4]. وأضاف ابن عاشور[5] في (التّحرير والتّنوير) أنّ أنّ وجه تسميتها ظاهر؛ "لأنّها قصّت قصّة يوسف عليه السّلام. كلّها، ولم تذكر قصّته في غيرها"[6]؛ وممّا يضاف إلى ذلك أنّ اسمه – يوسف عليه السّلام – تردّد ذكره في هذه السّورة (25) مرة ، ولم يذكر في غيرها من السّور إلاّ في موضعين:

- الموضع الأول: في سورة الأنعام:

قوله تعالى: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلّٗا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحٗا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن

([1]) سورة محمد: الآية (25).

([2]) سورة طه: الآية (94).

([3]) هو أحمد بن علي المعروف بابن حجر. ولد عام 773هـ. ارتحل لطلب العلم. له مصنّفات تزيد على 150 مصنفاً. انظر كتاب تهذيب التّهذيب، دار الفكر، بيروت، 1404م: 13/1.

([4]) كتاب الإصابة في تمييز الصّحابة، تأليف ابن حجر العسقلاني، حقّق أصوله وضبط أعلامه، ووضع فهارسه علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ/ 1992م: 444/2.

([5]) هو محمّد الطّاهر الشّاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور التّونسيّ المالكيّ، نقيب أشراف تونس، وكبير علمائها، ولي القضاء بتونس ورئيس المفتين فيها، وشيخ جامع الزّيتونة، ومن أعضاء المجمعيين العربيين في دمشق والقاهرة، له مصنّفات منها شرح البردة، وحاشية علي القطر لابن هشام، والتّحرير والتّنوير، توفّي عام 1284هـ/ 1868م. انظر ترجمته في الأعلام: 173/6-174، وكشف الظنون 37/6.

([6]) تفسير التّحرير والتّنوير، محمّد الطّاهر بن عاشور، 640، ج12، دار سحنون للنّشر والتّوزيع، تونس، ص 197.

ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [**الآية**: 84].

ـ الموضع الثّاني: في سورة غافر:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ مُّرۡتَابٌ ﴾ [**الآية**: 34].

المطلب الثاني: موضع السّورة في المصحف:

سورة يوسف مكيّة ، على القول الّذي لا ينبغي الالتفات إلى غيره، وقد قيل: (إنّ الآيات الثلاث من أوّلها مدنية... وهو واهٍ لا يتلفت إليه) [1]. وهي السّورة الثّانية عشرة ، تقع في الجزء الثّاني عشر بداية ، وتنتهي في الجزء الثّالث عشر ، وهي وسط بين هود والرّعد ، وعدد آياتها مائة وإحدى عشرة آية[2].

المطلب الثّالث: من مقاصد السّورة:

من مقاصد سورة يوسف، يذكر الباحث ما يلي: [3]

1/ بيان قصّة يوسف – عليه السّلام – مع إخوته وما لَقِيَه في حياته من ابتلاءات، وفي ذلك غير من نواحٍ مختلفة.

2/ بيان أنّ تعبير الرّؤيا علم، يَهَبُهُ الله لمن يشاء من صالحي عباده.

3/ تسلية النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) بما لَقِيَه يعقوب ويوسف (عليهما السّلام) من آلهِمَا من صنوف الأذى . وقد لقي النّبيّ الكريم (صلوات الله وسلامه عليه) من أقاربه أشدّ ما لقيه من بُعداء كفار قومه؛ ذلك أنّ وَقْعَ أذى الأقارب في النّفوس أشدّ

(1) التحرير والتنوير: 197. وانظر: سورة يوسف، دراسة تحليليّة، د/ أحمد نوف، دار القرون للنّشر والتوزيع، عمان ، الأردن ، ط2، 1420هـ-1999م، ص 13-14.

(2) انظر التحرير والنشور، 198، وانظر تفسير القرآن العظيم، أبو الفراء ابن كثير الدمشقي، ج 2، ط1، 1414هـ - 1994م، مكتبة دار الفيحاء للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق، مكتبة دار السّلام، الرّياض: 612-615، وانظر: التّفسير الكبير، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1425هـ - 68-69.

(3) انظر التّحرير والتّنوير 198-200، والتّفسير الكبير: 18/68-69.

من أذى البُعداء . وهذا المعنى يصل مداه، إذا قرئ مع طرفة بن العبد [1]، إذ أجاد حيث قال:

وَظُلْم ذَوِي القُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً * عَلَى المَرْءِ مِنْ وَقْعِ الحُسَامِ المُهَنَّدِ**[2]

4/ الإيماء بأنّ قريشاً ينتقلون إلى المدينة مهاجرين، تبعاً لهجرة النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم).

5/في السّورة دروس وعبر وعظات بالغات، حافلات بروائع الأخبار العجيبة، والأنباء الغربية، ولكن ما الحكمة في عدم تُكرّار قصّة يوسف في سور أخرى من القرآن الكريم ما الحكمة ؟ "وقد جرت عادة القرآن الكريم بتكرار القصّة في مواطن عديدة، وأمّا سورة يوسف فقد ذكرت حلقاتها هنا متتابعة ولم تُكرّر في مكان آخر"[3] ، على النّحو الّذي تراه في قصة موسى عليه السّلام – وزّعت في حوالي ثلاثين سورة.

وفي هذا قال العلاّمة القرطبيّ: "ذكر الله أقاصيص الأنبياء في القرآن وكرّرها بمعنى واحد، وفي وجوه مختلفة، وبألفاظ متباينة، على درجات من البلاغة والبيان، وذكر قصّة يوسف عليه السّلام ولم يكرّرها، فلم يقدر مُخالِف على معارضة المكرّر ولا على معارضة غير المكرّر، والإعجاز واضح لمن تأمّل"[4].

المبحث الرابع

ورود (لمّا) التّعليقيّة في سورة يوسف

المطلب الأوّل: تكرار (لمّا) في السّورة:

تكررت (لمّا) التعليقية في سورة يوسف في (19) موضعاً في (18) آية، وأرقام الآيات هي:

54	50	31	28	22	15
69	68	66	65	63	59
99	96	94	88	80	70

(1) هو طرفة بن العبد، شاعر جاهليّ من الطبقة الأولى. ولد في بادية البحرين، تنقّل في بقاعها، واتّصل بالملك عمرو بن هند، فجعله من ندمائه، ثم أرسله بكتاب إلى عامله في البحرين يأمره بقتله لأبيات ظنّ الملك أن طرفة هجاه بها. كان مقتله سنة 564م. جعله لبيد العامري بين أشعر ثلاثة وهم عنده: الملك الضّليل ويعني امرأ القيس؛ والغلام القتيل يعني طرفة، والشيخ أبو عقيل ويعني لبيد نفسه. انظر ترجمته في الشّعر والشّعراء: 88، ومعاهد التنصيص 364/1، والأعلام 225/3، وخزانة الأدب 413/2.

(2) البيت في معلقة طرفة ، في شرح المعلّقات السّبع للزوزني ، ص 67.

(3) تفسير القرطبي ، ج1، ص 118.

(4) تفسير القرطبي، ج1، ص 118، وفتح القدير للشّوكاني ، ج3 ، ص 4.

المطلب الثّاني: الآيات التي وردت فيها الأداة :

1/ ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [**الآية**: 15].

2/﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [**الآية**: 22].

3/﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴾[**الآية**:28.]

4/﴿ فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ﴾ [**الآية**:31].

5/﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴾ [**الآية**: 50]..

6/﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴾ [**الآية**: 54].

7/﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴾ [**الآية**: 59].

8/﴿ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [**الآية**: 63].

9/﴿ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ ﴾ [**الآية**: 65].

10/﴿ قَالَ لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ﴾ [**الآية**: 66].

11/﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [**الآية**: 68].

12/﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [**الآية**: 69].

13/﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ﴾ [**الآية**: 70].

14/﴿فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾[**الآية**: 80].

15/﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ﴾[**الآية**: 88].

16/﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ [**الآية**: 94].

17/﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [**الآية**: 96].

18/﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [**الآية**99].

المبحث الخامس
جملة (لمّا) التّعليقيّة في سورة يوسف

المطلب الأوّل: جملة جواب (لمّا) التّعليقيّة

السّياق الّذى توجد فيه (لما) التّعليقيّة يقتضي وجود جملتين: كان وجود

الثّانية مترتّباً على وجود الأولى، كما تمّ الذّكر أنّ جواب (لمّا) التّعليقيّة والجملة الأولي يقتضي أن تكون واحداً من ثلاثة؛ إمّا: جملة اسميّة مقرونة بالفاء، أو فعلا ماضياً، أو فعلاً مضارعاً.

استوفت كلّ الجمل الّتى جاءت فيها (لمّا) التّعليقيّة في سورة يوسف أجوبتها في (18) موضعاً عدا آية واحدة كان الجواب فيها محذوفاً. وهذه **الآية** هي قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [**الآية**: 15] وللعلماء أقوال في ذلك:

قال الفخر الرّازي: ((.. لابدّ لقوله ((فلّما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجبّ)) من جواب إذ جواب لّما غير مذكور وتقديره فجعلوه فيها، وَحَذْفُ الجواب في القرآن كثير بشرط أن يكون المذكور دليلاً عليه وههنا كذلك))[1]

ونرى أنّ ابن عاشور قد أوضح القصّة بتحديده للجزء من الجملة الدّالّ على المحذوف، وذلك بقوله: ((وجواب (لمّا) محذوف دلّ عليه: ﴿ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ ﴾، والتّقدير: جعلوه في الجبّ. ومثله كثير في القرأن. وهو من الإيجاز الخاصّ بالقرآن فهو تقليل في اللّفظ لظهور المعنى)).[2]

المطلب الثّاني: تحليل جملة (لماّ) التّعليقيّة:

لا نكون قد مضينا بعيداً إنْ قلنا إنّ جملة (لمّا) التّعليقيّة تشبه جملة الشّرط من حيث مآلها إلى طلب وجواب؛ غير أنّ جملة (لّما) التّعليقيّة ـ في سورة يوسف ـ وردت ماضويّة بأكثر من كونها مضارعيّة. الجدول التالي يحوي تحليل هذه الجملة في ثنايا آيات سورة يوسف مع إعطاء مثال لفعل الطلب ولفعل الجواب أيضاً:

جدول (1): تحليل جملة (لّما) التّعليقيّة في سورة (يوسف)

م	جواب (لما)	جملة (لما) التّعليقيّة	مثـــــــــال

(1) التّفسير الكبير: ج9، ج18، ، ص 79

(2) التّحرير والتّنوير، ج6 ، ج12، ص 233

	مذكور	محذوف	أسمي	ماضويّة	مضارعيّة	جملة (فعل الطلب)	جملة (فعل الجواب)
	-	√	-		-	﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ ﴾	——
	√	-	-		-	﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾	﴿ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾
	√	-	-		-	﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ ﴾	﴿ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ﴾
	√	-	-		-	﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ ﴾	﴿ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ ﴾
	√	-	-		-	﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥ ﴾	﴿ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾
	√	-	-		-	﴿ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ ﴾	﴿ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾
	√	-	-		-	﴿ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ ﴾	﴿ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾
	√	-	-		-	﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم	﴿ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ

							﴿ بِجَهَازِهِمْ ﴾	﴿ لَكُم ﴾
	√	-	-		-		﴿ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ ﴾	﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ ﴾
	√	-	-		-		﴿ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ ﴾	﴿ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ﴾
0	√	-	-		-		﴿ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ ﴾	﴿ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾
1	√	-	-		-		﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم ﴾	﴿ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ﴾
2	√	-	-		-		﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾	﴿ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ﴾
3	√	-	-		-		﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ ﴾	﴿ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ﴾
4	√	-	-		-		﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ ﴾	﴿ خَلَصُواْ نَجِيًّا ﴾
5	√	-	-		-		﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ ﴾	﴿ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ ﴾
	√	-	-		-		﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ	﴿ قَالَ أَبُوهُمْ

6						﴿ ٱلْعِيرُ ﴾	﴿ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾
7	√	-	-			﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾	﴿ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ﴾
8	√	-	-			﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾	﴿ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ ﴾

المبحث السّادس
جواب (لمّا) التّعليقيّة في سورة يوسف

بيّنا في المبحث الخامس أن (لمّا) التّعليقيّة في سياقها تقتضي وجود جملتين [1]؛ وجدت ثانيتها لوجود الجملة الأولى. مثل: (لمّا زارني أكرمته)، حيث إنّ (الإكرام) ترتّب على (الزّيارة) وينعدم بعدما.

وزاد ابن مالك في (التّسهيل) أنّ جوابها قد يكون جملة اسميّة مقرونة بالفاء، وماضياً ، وقد يكون مضارعاً[2] ، وتفصّيل ذلك بالأمثلة على النّحو الآتي:

المطلب الأوّل: جملة اسمية مقرونة بالفاء:

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾[لقمان 32]. وأبرز المراديّ في (الجنى الدّاني) [3]، وكذا المالقي في (رصف المباني) [4] أنّه قيل في هذه الآية: إنّ الجواب محذوف ، أي: انقسموا قسمين، فمنهم مقتصد.

المطلب الثّاني فعل مضارع:

نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴾ [هود: 74]. وَأُوَّلَتْ الآية هذه، "بأن جواب(لمّا) هو جملة (جاءته البشرى) ، والواو

(1) الجنى الدّانى: 595
(2) التّسهيل: 241
(3) انظر الجنى الدّاني: 595
(4) انظر رصف المباني: 283

في (وجاءته) حرف زائد، أو أن الجواب محذوف ، والتّقدير: أقبل يجادلنا"[1].

المطلب الثالث: فعل ماضٍ مقرون بالفاء:

قال المراديّ : "واعلم أن (لمّا) هذه لا يليها إلاّ فعل ماض مثبت، أو منفي، بـ (ما). وقد تزاد (أنْ) بعدها"[2] ومثل لذلك بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ﴾ [يوسف: 96] وجوابها في ذات الآية، قوله تعالى: ﴿أَلۡقَاهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗا﴾ ، ونحو قولك: (لمّا قام زيد قام عمرو)، ومثال المنفي بـ (ما) نحو: (لمّا قام زيد ما قام عمرو). أما زيادة (أنْ) بعد (لمّا) فالمثال من سورة يوسف هو هو.

وممّا يشار إليه ههنا أنّه يجوز حذف جواب (لمّا) إنْ دلّ عليه دليل، ولو من خارج السّياق، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ﴾ [يوسف: 15]. حيث وقع الحذف في آية يوسف. أى: ((فلمّا ذهبوا به فعلوا ما أجمعوا عليه)). والكوفيّون يجعلون (أوحينا) جواب (لمّا)، والواو قبل (أوحينا) زائدة.[3]

([1]) الجنى الدّاني: 596

([2]) الجنى الدّاني: 596

([3]) انظر: المصدر نفسه: 597، رصف المباني: 284، موسوعة الحروف في اللّغة العربيّة، د. إميل بديع يعقوب ، دار الجيل ، بيروت، ط2 ،1415هـ - 1995م.

الخاتمة

جاءت قصّة يوسف في سورته، وهي رائدة للإعجاز الفنّي للقصص القرآني ، وقصّة يوسف قد عبّرت تعبيراً واضحاً بيّناً لمنهج الإسلام في الأداء الفنّى للقصّة، وقد حوت:

1 - عقدة القصّة ومنعطفات حلّها.
2 - الشّخصيّات الّتي حرّكَتْ الأحداث.
3 - سير الأحداث وربطها بتدابير القدر.
4 - الحوار الّذي أعطى القصّة الّدفء والحيويّة.
5 - الجانب النّفسىّ ودرجة ارتفاعه وانخفاضه.
6 - المكان والزّمان.
7 - توزيع عناصر القصّة والتّفنّن في العرض.

أمّا فلسفة القصّة العميقة فتتجلّى في النّقطة المركزيّة ، الّتي كانت حاكمة للأحداث كلّها ، ألا وهي الإيمان العميق بالله تعالى الّذي ينصر الحقّ على الباطل ولو طال الأمد ، كلّ ذلك مهّد للباحث أن ينتهي إلى نتائج استخلصها من دراسة السّورة ، ويبسطها على النّحو التالى:

أ/نتائج استخلصت من قصّة يوسف، نذكر منها:

1/ أبانت سورة يوسف أنّ الصّبر إذا تحلّى به المرء كان زاده في رحلة العمر كلّه، لِمَا للصّبر من العواقب الحسان.

2/حَفلَتْ السوّرة بدروس مستمرّة ، ويأتي على رأسها أنّ أمر الأُمّة لا ينتظم إلاّ بمصلحين وفضلاء مرشدين ، لهم شروط معلومة ، وأخلاق معهودة.

3/أشارت السّورة إلى أنّ الواجب يقتضي على المسلم أن يقوم بأمر الدّعوة، في كلّ ظرف وحين ، وفي كلّ موقع كان للمسلم فيه بقاء ؛ فهذا يوسف

الصّديّق يزاول الدّعوة: خادماً ، وسجيناً ، وحاكماً. وانظر معي ، بل تأمّل كيف كان ختام السّورة ، تصريحاً بالدّعوة لتكون أمراً مستمرّاً في حياة المسلم. قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ **الآية** [سورةيوسف :108] .

ب/نتائج عبارة عن مبادئ تربويّة وقد حَفِلَتْ بها السّورة:

نذكر منها ماجاء لضبط العلاقة بين المربّى والمتعلّم:

1/ضرورة رجوع المتعلّم إلى المربّى إذا عرض عليه عارض. قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴾ **الآية**(4).

2/توظيف المربىّ خبرته في تجنيب المتعلّم الوقوع في الخطأ. قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا ﴾ **الآية** (5).

3/ثبات المربىّ في المواقف الحرجة، وعدم إظهار ضعفه للمتعلّمين. قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ **الآية** (86).

4/تسامح المربّى مع المتعلمين يحافظ على استمراريّة العمليّة التّربويّة. قال تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ **الآية** (92).

5/استخدام أسلوب القصّة من قبل المربّي في إثارة دافعيّة المتعلّم فيقبل على درسه بكامل قواه. قال تعالي: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ **الآية** (111).

ج/نتائج مستخلصة عن الأداة (لّما) فى السّورة، نذكر منها:

1/تكررت الأداة (لّما) في سورة يوسف (19) مّرة في (18) أية وهذه هي أرقام الآيات.

54	**50**	**31**	**28**	**22**	**15**
69	**68**	**66**	**65**	**63**	**59**
99	**96**	**94**	**88**	**80**	**70**

2/جملة (لّما) التّعليقيّة فى سورة يوسف تُشْبه جملة الشّرط من حيث مآلها إلى طلب وجواب، إلاّ أنّ جملة (لّما) في السّورة وردت ماضويّة أكثر من ورودها مضارعيّة.

3/جاء جواب جملة (لّما) التّعليقيّة مذكوراً في كلّ الآيات، ما عدا آية واحدة وهي قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾(15).

4/جاء الفعل (قال) في صدر جملة الجواب في (8) آيات حتّى يُشعر بأنّ السّورة قد حفلت بالحوار الّذي دار بين شخوصها.

5/جاء فعل الطّلب صادراً عن إخوة يوسف أكثر من غيرهم في السّورة ، نحو قوله: (جهّزهم) و (رجعوا) و (فتحوا) و (آتوه) و (دخلوا) و (استيأسوا) ممّا يدلّ على أنّ إخوة يوسف كانوا يمثّلون حركة الحياة كلّها في قصة يوسف.

وفي الختام أقول:﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [1].

[1] سورة الصّافات الآيتان: 180-182